بسمِ الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحَمدَ لله رَبُّ العالمين، ولا عُدوانَ إلاَّ على الظالمين، والصلاة والسلام على محمد الأمين؛ نصير المظلومين وقاهر الظالمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى صحابته الأخيار، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد؛

قال تعالى: ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (الأعراف: ٤٧)، وقد تكررت كلمة الظلم ومشتقاتها في القرآن الكريم في مواضع متعددة بما يقارب (١٥٤) مرة[١]؛ وذلك لشدة خطورته، وإنَّ أخطر ما تعانيه أمتنا الإسلامية في زماننا هذا؛ هو الظلم وبكل أشكاله وأنواعه، لذا ينبغي علينا جميعا مراجعة صادقة للتغير الصادق في الاتجاه الصحيح، والكشف عن حالات الظلم وبيان أسبابها ومسبباتها، والعمل على علاجها وتخليص الظالمين من ظلمهم، واعانتهم على صلاح حالهم.

وكذا الوقوف على حال المظلومين وبيان انواع المظلومين وأصنافهم، والعمل على كشف مظلوميتهم وبيان أسببها ومسبباتها، والعمل على علاجها، ونصرتهم والتخفيف عَمَّا هم فيه، وسأركِّزُ في هذا البحث على الظلم الواقع بين العباد أنفسهم؛ وذلك لشيوعه كثيرا في زماننا، والاستخفاف به من جهة الظالمين.

من هنا وقع اختياري على هذا العنوان والذي سأقف فيه وقفات على العلاج النبوي الكريم من خلال الأحاديث النبوية المطهرة، وكيف تعاملت مع الظالمين والمظلومين وكيف أنها عالجت هذا الموضوع، والبحث في هذا المجال قد يكون طويلا، لكن حسبنا أننا سنقف على مفردات مهمة لهذا الموضوع، وسنفتح به نافذة على مثل هذه الأمور المهمة بمكان، التي من شأنها إذا ما أُهْمِلَت أن تُدَمِّرَ العباد والبلاد وتفتك بالجماعات والأفراد، وإنَّ صفتي –الظالم والمظلوم– متلازمتين فلا يوجد ظالم بلا مظلوم، ولا مظلوم بلا ظالم، وكلاهما مُرٌّ، فقد كان صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله تعالى

منهما، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ وَالْقِلَّةِ وَالذِّلَّةِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ"(٢)

وفي هذا الحديث دلالة واضحة على أنه صلى الله عليه وسلم مع علو مكانته، وقربه من الله عَزَّ وجَلَّ، وبُعده عليه الصلاة والسلام عن الظلم؛ إلاّ أنَّهُ يَتَعَوَّذُ بالله تعالى من هاتين الصفتين.

والنصوص النبوية الشريفة الصحيحة الصريحة في هذا كثيرة جدا..

وقد قسمت بحثي على مبحثين، وكلّ مبحث قسمته على مطلبين، وهي كما يأتي:

المبحث الأول: المنهج النبوي في التعامل مع الظلم والظالمين.

تعريف الظلم لغة واصطلاحا.

المطلب الأول: تحصين العباد من الوقوع في الظلم.

المطلب الثاني: العلاج النبوي في التعامل مع الظلم في حال وقوعه.

أ- أدب الحوار مع الظالمين.

ب- مساعدة الظالمين على خلاصهم من ظلمهم.

المبحث الثاني: المنهج النبوي في التعامل مع المظلومين.

تعريف المظلوم لغة واصطلاحا.

المطلب الأول: وقاية العباد من الوقوع في المظلومية قبل وقوعها.

المطلب الثاني: تعامل السُّنَّة المطهرة مع المظلومية بعد وقوعها.

المبحث الأول: المنهج النبوي في التعامل مع الظلم والظالمين.

لابد لنا قبل البدء بهذا المبحث أن نُعَرِّف بالظلمِ لُغَةً واصطلاحاً:

الظُّلْمُ لغةً: وَضْع الشَّيْءِ فِي غَيْرِ موضِعه، وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ فِي الشَّبه: مَنْ أَشْبَهَ أَبَاه فَمَا ظَلَمَ؛ قَالَ الأَصمعي: مَا ظَلَم أَيْ مَا وَضَعَ الشَّبَه فِي غَيْرِ مَوْضعه...وَفِي حَدِيثِ ابْنِ زِمْلٍ: لَزِموا الطَّرِيق فَلَمْ يَظْلِمُوه؛ أَيْ لَمْ يَعْدِلوا عَنْهُ؛ يُقَالُ: أَخَذَ فِي طريقٍ فَمَا ظَلَم يَميناً وَلَا شِمالًا... وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ (الأنعام:٨٢)؛ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وجماعةُ أَهْلِ التَّفْسِيرِ: لَمْ يَخْلِطوا إِيمَانَهُمْ بِشِرْكٍ، ورُوِي ذَلِكَ عَنْ حُذَيْفة وابنِ مَسْعود وسَلمانَ، وتأَوَّلوا فِيهِ قولَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان:١٣)، والظُّلْم: المَيْلُ عَنِ القَصد، وَالْعَرَبُ تَقُول: الْزَمْ هَذَا الصَّوْبَ وَلَا تَظْلِمْ عَنْهُ أَيْ لَا تَجُرْ عَنْهُ"[٣]

وأما تعريف الظلم اصطلاحا:

فقد عَرَّفَهُ الجرجاني بقوله: "الظلم في الشريعة: عبارة عن التعدي عن الحق إلى الباطل، وهو الجور، وقيل: هو التصرف في ملك الغير ومجاوزة الحد"[٤].

وعرفه الحافظ ابن حجر العسقلاني بقوله: "وَالْمَظَالِمُ جَمْعُ مَظْلِمَةٍ مَصْدَرُ ظَلَمَ يَظْلِمُ وَاسْمٌ لِمَا أُخِذَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَالظُّلْمُ وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ الشَّرْعِيِّ"[٥].

وهنا يمكن أن أنوِّه إلى أنَّ هناك فرقٌ بين الظلم والعدوان؛ كما ذكر الحافظ ابن رجب الحنبلي ذلك بقوله:

"وفرَّق اللَّهُ بين الظلم والعُدوانِ، في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩) وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (٣٠)﴾. (سورة النساء).

وقد يُفرق بين الظلم والعُدوانِ، بأنَّ الظلمَ: ما كانَ بغيرِ حقٍ بالكليَّة؛ كأخذ مالٍ بغير استحقاقٍ لشيء منه، وقتلِ نفس لا يحلُّ قتلُها؛ وأمَّا العُدوانُ: فهو مُجاوزةُ الحدودِ وتعدّيَها فيما

أصلُه مباح، مثل أن يكونَ له على أحدٍ حقّ من مالٍ أو دمٍ أو عرضٍ، فيستوفي أكثرَ منه، فهذا هو العُدوانُ، وهو تجاوزُ ما يجوزُ أخذُه، فيأخذُ ما لَهُ أخْذُهُ وما ليس له أخْذُهُ"(٦).

وأما أوجه الظلم في القرآن الكريم فقد ذكرها ابن الجوزي(٧) وقال:

ذكر أهل التَّفْسِير أَن الظُّلم فِي الْقُرْآن على سِتَّة أوجه:

أَحدهَا: الظُّلم بِعَيْنِه؛ وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي الْبَقَرَة: ﴿فتكونا من الظَّالِمين﴾، وَفِي آل عمرَان: ﴿وَالله لَا يحب الظَّالِمين﴾، وَفِي سُورَة النِّسَاء: ﴿الَّذين يَأْكُلُون أَمْوَال الْيَتَامَى ظلما﴾. وفيهَا: ﴿وَمن يفعل ذَلِك عُدْوانًا وظلما﴾، فِي الْأَنْبِيَاء: ﴿سُبْحَانَكَ إِنِّي كنت من الظَّالِمين﴾، وَفِي حم السَّجْدَة: ﴿وَمَا رَبك بظلام للعبيد﴾، وَفِي عسق: ﴿إِنَّمَا السَّبِيل على الَّذين يظْلمُونَ النَّاس﴾.

وَالثَّانِي: الشّرك؛ وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي الْأَنْعَام: ﴿الَّذين آمنُوا وَلم يلبسوا إِيمَانهم بظُلْم﴾، وَفِي الْأَعْرَاف: ﴿أَن لعنة الله على الظَّالِمين﴾.

وَالثَّالِث: النَّقْص؛ وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي سُورَة النِّسَاء: ﴿وَلَا يظْلمُونَ فتيلا﴾، وَفِي الْكَهْف: ﴿آتت أكلهَا وَلم تظلم مِنْهُ شَيْئا﴾، وَفِي الْأَنْبِيَاء: ﴿فَلَا تظلم نفس شَيْئا﴾، وَالرَّابِع: الْجحْد؛ وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي الْأَعْرَاف: ﴿بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يظْلمُونَ﴾، وفيهَا: ﴿ثمَّ بعثْنَا من بعدهمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْن وملئه فلموا بهَا﴾، وَفِي بني إِسْرَائِيل: ﴿وآتينا ثَمُود النَّاقة مبصرة فظلموا بهَا﴾.

وَالْخَامِس: السّرقَة؛ وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي الْمَائِدَة: ﴿وَالسَّارِق والسارقة فَاقْطَعُوا أَيْدِيهِمَا جَزَاء بِمَا﴾ إِلَى قَوْله: ﴿فَمن تَابَ من بعد ظلمه﴾، أَي: بعد سَرقته، وَفِي يُوسُف: ﴿من وجد فِي رَحْله فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِك نجزي الظَّالِمين﴾، يَعْنِي السارقين.

وَالسَّادِس: الاضرار بِالنَّفسِ؛ وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي الْبَقَرَة: ﴿وَمَا ظلمونا وَلَكِن كَانُوا أنفسهم يظْلمُونَ﴾، وَفِي الْأَعْرَاف: ﴿وَمَا ظلمونا وَلَكِن كَانُوا أنفسهم يظْلمُونَ﴾، وَفِي هود: ﴿وَمَا ظلمناهم وَلَكِن ظلمُوا أنفسهم﴾. أهـ.

أما أوجه الظلم في السُّنَّة فقسم منها كما جاءت في القرآن الكريم التي وردت في كلام ابن الجوزي، وقد وردت في النصوص الشريفة التي جاءت عن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم،

والتي سنذكر قسما منها ضمنَ مطالب هذا البحث، وكذا هناك أوجه أخرى كثيرة للظلم لا تُحصَى كَثْرَةً، كما قال الحافظ ابن عبد البر الأندلسي (ت ٤٦٣هـ): "لِلظُّلْمِ وُجُوهًا كَثِيرَةً فَأَعْظَمُهَا الشِّرْكُ وَأَقَلُّهَا لَا يَكَادُ يُعْرَفُ مِنْ خَفَائِهِ وَجُمْلَتُهَا لَا تُحْصَى كَثْرَةً"(٨).

ولابد لنا هنا من بيان أنواع الظلم ولو بصورة مقتضبة، فنقول: قد أشار إليها النبي صلى الله عليه وسلم، وجمعها بثلاثة أنواع؛

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الظُّلْمُ ثَلَاثَةٌ: فَظُلْمٌ لَا يَتْرُكُهُ اللَّهُ، وَظُلْمٌ يُغْفَرُ، وَظُلْمٌ لَا يُغْفَرُ، فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُغْفَرُ فَالشِّرْكُ لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ، وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يُغْفَرُ فَظُلْمُ الْعَبْدِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ، وَأَمَّا الَّذِي لَا يُتْرَكُ فَقَصُّ اللَّهِ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ"(٩)

قال ابن قيم الجوزية: "والظلم عند الله عز وجل يوم القيامة له دواوين ثلاثة: ديوان لا يغفر الله منه شيئاً، وهو الشرك به، فإن الله لا يغفر أن يشرك به. وديوان لا يترك الله تعالى منه شيئاً، وهو ظلم العباد بعضهم بعضاً، فإن الله تعالى يستوفيه كله. وديوان لا يعبأ الله به، وهو ظلم العبد نفسه بينه وبين ربه عز وجل، فإن هذا الديوان أخف الدواوين وأسرعها محواً، فإنه يمحي بالتوبة والاستغفار والحسنات الماحية والمصائب المكفرة ونحو ذلك، بخلاف ديوان الشرك فإنه لا يمحى إلا بالتوحيد، وديوان المظالم لا يمحى إلا بالخروج منها إلى أربابها واستحلالهم منها.

ولما كان الشرك أعظم الدواوين الثلاثة عند الله عَزَّ وجَلَّ حَرَّمَ الجنة على أهله، فلا تدخل الجنة نفس مشركة، وإنما يدخلها أهل التوحيد فإن التوحيد هو مفتاح بابها، فمن لم يكن معه مفتاح لم يفتح له بابها، وكذلك إن أتى بمفتاح لا أسنان له لم يمكن الفتح به"(١٠) أهـ

من هنا يتضح عموم معنى أنواع الظلم؛ وهو ما كان بين العبد وربه، وما بين العبد والعبد، وما بين العبد ونفسه.

وسوف نركز ببحثنا هذا على الظلم الذي يقع ما بين العبد والعبد كما أسلفنا في المقدمة.

المطلب الأول: تحصين العباد من الوقوع في الظلم.

دأبت السُّنَّة المطهرة على التحذير من الظلم والوقوع به، والعمل على محاربته، واجتناب كل ما يؤدي إليه، وبجميع أشكاله وأصنافه.

وأنَّ الظلم حرام كثيره وقليله، فقد قال الحافظ ابن عبد البر الأندلسي (ت ٤٦٣هـ):

"الظُّلْمَ حَرَامٌ قَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ وَتَخْتَلِفُ آثَامُهُ عَلَى قَدْرِ اخْتِلَافِهِ لِأَنَّ لِلظُّلْمِ وُجُوهًا كَثِيرَةً فَأَعْظَمُهَا الشِّرْكُ وَأَقَلُّهَا لَا يَكَادُ يُعْرَفُ مِنْ خَفَائِهِ وَجُمْلَتُهَا لَا تُحْصَى كَثْرَةً"(١١)

ولشديد خطر الظلم؛ فقد صرّح الله تبارك وتعالى بالنص؛ أنَّهُ قد حَرَّمَهُ على نفسه تبارك وتعالى كما صح في الحديث القدسي:

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: "يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلاَ تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلاَّ مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ.."(١٢)

فأيُّ تحريم وتحذير بعد هذا!! وقد "قَالَ الْعُلَمَاءُ مَعْنَاهُ تَقَدَّسْتُ عَنْهُ وَتَعَالَيْتُ وَالظُّلْمُ مُسْتَحِيلٌ فِي حَقِّ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَيْفَ يُجَاوِزُ سُبْحَانَهُ حَدًّا وَلَيْسَ فَوْقَهُ مَنْ يُطِيعُهُ وَكَيْفَ يَتَصَرَّفُ فِي غَيْرِ مُلْكٍ وَالْعَالَمُ كُلُّهُ فِي مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ وَأَصْلُ التَّحْرِيمِ فِي اللُّغَةِ الْمَنْعُ فَسَمَّى تَقَدُّسَهُ عَنِ الظُّلْمِ تَحْرِيمًا لِمُشَابَهَتِهِ لِلْمَمْنُوعِ فِي أَصْلِ عَدَمِ الشيء قَوْلُهُ تَعَالَى (وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا) هُوَ بِفَتْحِ التَّاءِ أَيْ لَا تَتَظَالَمُوا وَالْمُرَادُ لَا يَظْلِمُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَهَذَا تَوْكِيدٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى يَا عِبَادِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا وَزِيَادَةُ تَغْلِيظٍ فِي تَحْرِيمِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى"(١٣)

قال ابن تيمية: "وَهَذَا الْحَدِيثُ قَدْ تَضَمَّنَ مِنْ قَوَاعِدِ الدِّينِ الْعَظِيمَةِ فِي الْعُلُومِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ ؛ فَإِنَّ تِلْكَ الْجُمْلَةَ الْأُولَى وَهِيَ قَوْلُهُ: (حَرَّمْت الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي) يَتَضَمَّنُ جُلَّ مَسَائِلِ الصِّفَاتِ وَالْقَدَرِ إذَا أُعْطِيَتْ حَقَّهَا مِنْ التَّفْسِيرِ وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا فِيهَا مَا لَا بُدَّ مِنْ التَّنْبِيهِ عَلَيْهِ مِنْ أَوَائِلِ النُّكَتِ الْجَامِعَةِ، وَأَمَّا هَذِهِ الْجُمْلَةُ الثَّانِيَةُ وَهِيَ قَوْلُهُ: (وَجَعَلْته بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تظالموا) فَإِنَّهَا تَجْمَعُ الدِّينَ كُلَّهُ؛ فَإِنَّ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ رَاجِعٌ إلَى الظُّلْمِ وَكُلُّ مَا أَمَرَ بِهِ رَاجِعٌ إلَى الْعَدْلِ"(١٤)

وفي هذا الحديث دلالة عظيمة؛ على أن الظلم لم ولن يقع منه جَلَّ وعَلا مُطلقا، ولذا لم يكرر صيغة التحريم على نفسه كما كررها في حَقِّ العباد.

فقد قال في حَقِّ عباده: "وجعلته بينكم محرما" ثم كرر التحريم مرة أخرى فقال: "فلا تظالموا"، أما في حَقِّ نفسه تبارك وتعالى فقال: "إني حرمت الظلم على نفسي"، وما قال: فلن أظلم، وهذا دليل على أنه لن يظلم أبدًا لأنه إذا حَرَّمَ شيئًا فلن يفعله أبداً، وليس كذلك في حَقِّ عباده؛ لأنه قد يحرّم تعالى عليهم أمرًا فيفعلونه، فاقتضى أن تتكرر صيغة المنع في حَقِّ عبيده فقط.

وحتى أنَّ المؤمنين بعد أن ينقيهم الله من ذنوبهم في الآخرة لا يدخلهم الله الجنة؛ حتى يتقاصون مظالم كانت بينهم:

فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِذَا خَلَصَ المُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ حُبِسُوا بِقَنْطَرَةٍ بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيَتَقَاصُّونَ مَظَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا نُقُّوا وَهُذِّبُوا، أُذِنَ لَهُمْ بِدُخُولِ الجَنَّةِ"(١٥).

والوقاية كما قيل خير من العلاج؛ من هنا أكدت السُّنَّة النبوية المطهرة على الوقاية من الظلم؛ فقد جاء في الصحيح:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..."(١٦)

"قَالَ الْقَاضِي عياض؛ قِيلَ هُوَ عَلَى ظَاهِرِهِ فَيَكُونُ ظُلُمَاتٍ عَلَى صَاحِبِهِ لَا يَهْتَدِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبِيلًا حَتَّى يَسْعَى نُورُ الْمُؤْمِنِينَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ وَيُحْتَمَلُ أَنَّ الظُّلُمَاتِ هُنَا الشَّدَائِدُ وَبِهِ فَسَّرُوا قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾(الأنعام:٦٣) أَيْ شَدَائِدِهِمَا وَيُحْتَمَلُ أَنَّهَا عِبَارَةٌ عَنِ الْأَنْكَالِ وَالْعُقُوبَاتِ"(١٧)

وقد ختم صلى الله عليه وسلم بقوله لمعاذ بن جبل رضي الله عنه، عندما بعثه إلى اليمن بأن يتقي دعوة المظلوم ويَحذر منها أشَّد الحذر؛

فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى اليَمَنِ، فَقَالَ: «اتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ، فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ»[١٨]

فهذا الكلام موجه للصحابي الجليل والمُقَرَّب منه عليه الصلاة والسلام!! وهي رسالة خالدة إلى يوم القيامة للإنسانية جمعاء بأن يأخذوا حذرهم من الظلم وما قاربه، فإن دعوة المظلوم كما قال الصادق المصدوق؛ ليس بينها وبين الله غطاء أو أيّ واسطة!!

فما أحرانا ونحن في هذه الأيام العصيبة والفتن المظلمة؛ أن نَضَعَ هذه النصوص الصحيحة الصريحة نَصبَ أعيُننا؛ منهجا نهتدي به حتى يُغَيّرَ الله حالنا إلى ما هو أفضل.

وقد جعل رسول الرحمة أوّلَ عُروة من عُرَى الأخوة والتعايش السِّلمي والترابط الاجتماعي؛ هو عدم الظلم ونبذه بكل اشكاله فقد جاء في الصحيح:

عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ سَالِمًا أَخْبَرَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ"[١٩].

قال الحافظ ابن حجر: "قَوْلُهُ لَا يَظْلِمُهُ هُوَ خَبَرٌ بِمَعْنَى الْأَمْرِ فَإِنَّ ظُلْمَ الْمُسْلِمِ لِلْمُسْلِمِ حَرَامٌ"[٢٠]

ومن هنا "إِذَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةً، أُمِرُوا فِيمَا بَيْنَهُمَا بِمَا يُوجِبُ تَآلُفَ الْقُلُوبِ وَاجْتِمَاعَهَا، وَنُهُوا عَمَّا يُوجِبُ تَنَافُرَ الْقُلُوبِ وَاخْتِلَافَهَا، وَأَيْضًا فَإِنَّ الْأَخَ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُوصِلَ لِأَخِيهِ النَّفْعَ، وَيَكُفَّ عَنْهُ الضَّرَرَ، وَمِنْ أَعْظَمِ الضُّرِّ الَّذِي يَجِبُ كَفُّهُ عَنِ الْأَخِ الْمُسْلِمِ الظُّلْمُ، وَهَذَا لَا يَخْتَصُّ بِالْمُسْلِمِ، بَلْ هُوَ مُحَرَّمٌ فِي حَقِّ كُلِّ أَحَدٍ"[٢١]

وقال الملا علي القاري في شرح هذا الحديث: "(لَا يَظْلِمُهُ)، نَفْيٌ بِمَعْنَى النَّهْيِ، وَالْمَعْنَى: لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَظْلِمَهُ، وَفِي حُكْمِ الْمُسْلِمِ الذِّمِّيُّ وَالْمُسْتَأْمَنُ، ثُمَّ إِنَّهُ لَا مَفْهُومَ لَهُ، فَإِنَّ الظُّلْمَ لَا يُتَصَوَّرُ فِي حَقِّ الْكَافِرِ، وَهُوَ اسْتِئْنَافُ بَيَانٍ لِلْمُوجَبِ أَوْ لِوَجْهِ الشَّبَهِ، فَإِنَّ الظَّالِمَ يَنْحَطُّ أَوَّلًا عَنْ رُتْبَةِ النُّبُوَّةِ:

﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾(البقرة: ١٢٤)، وَثَانِيًا عَنْ دَرَجَةِ الْوَلَايَةِ: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾(هود:١٨)، وَثَالِثًا عَنْ مَزِيدِ السَّلْطَنَةِ: لَبَيْتُ الظَّالِمِ خَرَابٌ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ، وَرَابِعًا: عَنْ نَظَرِ الْخَلَائِقِ: جُبِلَتِ الْقُلُوبُ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا وَبُغْضِ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهَا، وَخَامِسًا: عَنْ حِفْظِ نَفْسِهِ: ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾(العنكبوت: ٤٠).

لَا تَظْلِمَنْ إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَدِرًا ... فَالظُّلْمُ آخِرُهُ يَأْتِيكَ بِالنَّدَمِ

نَامَتْ عُيُونُكَ وَالْمَظْلُومُ مُنْتَبِهٌ ... يَدْعُو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللَّهِ لَمْ تَنَمِ"[٢٢]

إنَّ هذه النصوص النبوية الشريفة تُظهِر لنا براعة العدالة السماوية للإنسانية؛ وذلك من خلال حرصها الشديد على ايجاد نسيج اجتماعي متماسك؛ مبني على أسس العدالة والموازنة بين جميع الأفراد والجماعات والشرائح، وإذابة جميع الفوارق بين طبقات المجتمع، وجعل حق المظلوم دينا على الظالم يأخذه منه في الآخرة حتى وإن كانت ضربة سوط؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ ضَرَبَ سَوْطًا ظُلْمًا اقْتُصَّ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[٢٣]

حتى وإن كان المضروب عبدا؛ فهو ظلمٌ، فلم يُفَرّق الدين الإسلامي بين عبد وحرّ، أو بين غني وفقير، أو حاكم ومحكوم، فالكل داخل في العدالة الإلهية، وهذا هو التوازن والإنصاف بين الخلق من لَدُن الخالق تبارك وتعالى:

فعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رضي الله عنه قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ ضَرَبَ مَمْلُوكَهُ ظُلْمًا أُقِيدَ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[٢٤].

وقد فهم الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين هذه المعاني العظيمة، وادركوها ادراكاً لم نصل إليه أبدا! كيف ولا! وقد جعلوا كتاب الله وسنة نبيه منهجا يسري بعروق دمائهم، منهجا يطبقونه بأفعالهم وأقوالهم، حال ضعفهم وقوتهم، في سرائهم وضرائهم، وفي غناهم وفقرهم، وبحاكميتهم ومحكوميتهم:

"فعَنْ زَاذَانَ أَبِي عُمَرَ، قَالَ: أَتَيْتُ ابْنَ عُمَرَ وَقَدْ أَعْتَقَ مَمْلُوكًا، قَالَ: فَأَخَذَ مِنَ الأَرْضِ عُودًا، أَوْ شَيْئًا، فَقَالَ: مَا فِيهِ مِنَ الأَجْرِ مَا يَسْوَى هَذَا، إِلاَّ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ لَطَمَ مَمْلُوكَهُ، أَوْ ضَرَبَهُ، فَكَفَّارَتُهُ أَنْ يُعْتِقَهُ"(٢٥).

وليس كما نحن عليه اليوم؛ نَحمِل الكتاب والسُّنَّة؛ شِعارات للوصول إلى مصالحنا الدنيوية فقط! ونقول مالا نفعل، فحَصَل لنا ما حَصَل! وهيئ الله تعالى لنا ما نَسْتَحِقّهُ، نسأل الله أن يرحم بحالنا ويعيدنا إلى ما يحبه ويرضاه لهذه الأمة.

المطلب الثاني: العلاج النبوي في التعامل مع الظلم في حال وقوعه.

أ- أدب الحوار مع الظالمين.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم:٤)

هكذا يصفُ ربُّ العزة نبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم، فهو في قمة الأخلاق المثالية التي لم تكن عند مخلوق غيره صلى الله عليه وسلم؛ ومن هنا فقد كان أدبُهُ مع المسلمين كما هو أدبهُ مع غيرهم، فكان يتواضع لمحاوره، ولا يسيء له، ويسمع منه ويحسن الإصغاء له مع لينٍ في الكلام واللطف، ولا يقاطع مُحَاوره في الكلام، ولا يتجاهله، وهذه الصفات من شأنها أن يكون لها تأثيرا كبيرا على المحاور وتُؤتي ثمارها بقوة؛ ولهذا كان صلى الله عليه وسلم يَنجَذِبُ إليه كل من رآه إلاَّ من أعمى الله بصيرته:

قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ...﴾ (آل عمران:١٥٩).

وهذا هو دأب الأنبياء والمرسلين من قبله؛ تلقوها من المدرسة الإلهية، فالحوار مع الظالم يجب أن يكون رقيقا لينا؛ لعله يكون مؤثرا ونافعا، وفي الوقت نفسه إنَّ هذا اللين يُعطي المجالَ لأن يطرح المظلوم أو المحاور قضيته بصورة تامة وصحيحة:

قال تعالى: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى(٤٤)﴾ (سورة طه).

"فالقول اللين لا يثير العزة بالإثم ولا يهيج الكبرياء الزائف الذي يعيش به الطغاة؛ ومن شأنه أن يوقظ القلب فيتذكر ويخشى عاقبة الطغيان، اذهبا إليه غير يائسين من هدايته، راجيين أن يتذكر ويخشى؛ فالداعية الذي ييأس من اهتداء أحد بدعوته لا يبلغها بحرارة، ولا يثبت عليها في وجه الجحود والإنكار"(٢٦)

وقد نهى الله تعالى عن سَبّ المشركين وشتمهم؛ قال تعالى:

﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (الأنعام: ١٠٨).

قال ابن عاشور في تفسير هذه الآية كلاما جميلا:

"ووجه النّهي عن سبّ أصنامهم هو أنّ السَّبّ لا تترتَّب عليه مصلحة دينيّة لأنّ المقصود من الدّعوة هو الاستدلال على إبطال الشّرك وإظهار استحالة أن تكون الأصنام شركاء لله تعالى، فذلك هو الّذي يتميّز به الحقّ عن الباطل، وينهض به المحقُّ ولا يستطيعه المبطل، فأمّا السَّبّ فإنّه مقدور للمحقّ وللمبطل فيظهر بمظهر التّساوي بينهما. وربّما استطاع المبطل بوقاحته وفحشه ما لا يستطيعه المحقّ، فيلوح للنّاس أنّه تغلّب على المحقّ. على أنّ سبّ آلهتهم لمّا كان يُحمي غيظهم ويزيد تصلّبهم قد عادَ مُنافياً لمراد الله من الدّعوة، فقد قال لرسوله عليه الصّلاة والسّلام ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾(النحل:١٢٥)، وقال لموسى وهارون عليهما السّلام ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا﴾(طه:٤٤)، فصار السَّبّ عائقاً من المقصود من البعثة، فتمحّض هذا السَّبّ للمفسدة ولم يكن مشوباً بمصلحة، وليس هذا مثل تغيير المنكر إذا خيف إفضاؤه إلى مفسدة لأنّ تغيير المنكر مصلحة بالذّات وإفضاؤه إلى المفسدة بالعَرض؛ وذلك مَجال تتردّد فيه أنظار العلماء المجتهدين بحسب الموازنة بين المصالح والمفاسد قوّة وضعفاً، وتحقّقاً واحتمالاً، وكذلك القول في تعارض المصالح والمفاسد كلّها"(٢٧)

وخير مثال يُقتدى به في هذا الباب؛ هو ما سَنَّهُ لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، في صلح الحديبية عندما كتب الوثيقة مع المشركين، وقد جَسَّدَ لنا وللإنسانية أروَعَ الأمثلة في أدبِ التعامل والحوار والتفاوض مع الآخر، والآخر هنا هو العدو الظالم المشرك المعتدي الضعيف لأنَّ

المسلمون كانوا في وقتها أهل قوة ومنعة، والآخر ضعيف، ومن الطبيعي أنَّ القوي هو من يفرض رأيهُ على الآخر، وهو مَنْ يَملي شروطه على الضعيف كيف ما يشاء؛ ويشهر سيف الانتقام، ولكننا نرى المثل الأعلى– صلى الله عليه وسلم– يضع كل هذا خلف ظهره؛ ويتعامل معهم بكل ما تعنيه الرحمة من معاني، وما تعجز عن وصفه الإنسانية ففي الصحيح:

"عَنِ الْبَرَاءِ، قَالَ: لَمَّا أُحْصِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ الْبَيْتِ، صَالَحَهُ أَهْلُ مَكَّةَ عَلَى أَنْ يَدْخُلَهَا فَيُقِيمَ بِهَا ثَلاَثًا، وَلاَ يَدْخُلَهَا إِلاَّ بِجُلُبَّانِ السِّلاَحِ، السَّيْفِ وَقِرَابِهِ، وَلاَ يَخْرُجَ بِأَحَدٍ مَعَهُ مِنْ أَهْلِهَا، وَلاَ يَمْنَعَ أَحَدًا يَمْكُثُ بِهَا مِمَّنْ كَانَ مَعَهُ، قَالَ لِعَلِيٍّ: اكْتُبِ الشَّرْطَ بَيْنَنَا، بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، فَقَالَ لَهُ الْمُشْرِكُونَ: لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ تَابَعْنَاكَ، وَلَكِنِ اكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، فَأَمَرَ عَلِيًّا أَنْ يَمْحَاهَا، فَقَالَ عَلِيٌّ: لاَ وَاللَّهِ، لاَ أَمْحَاهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرِنِي مَكَانَهَا، فَأَرَاهُ مَكَانَهَا فَمَحَاهَا، وَكَتَبَ ابْنُ عَبْدِ اللهِ، فَأَقَامَ بِهَا ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ، فَلَمَّا أَنْ كَانَ يَوْمُ الثَّالِثِ قَالُوا لِعَلِيٍّ: هَذَا آخِرُ يَوْمٍ مِنْ شَرْطِ صَاحِبِكَ، فَأْمُرْهُ فَلْيَخْرُجْ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ: نَعَمْ، فَخَرَجَ"(٢٨)

ومن هنا يتضح لنا غيرة أصحابه –رضوان الله تعالى عليهم– على نبيهم الحق، وعلى الحالة السامية التي يعيشونها مع رسولهم الكريم صلى الله عليه وسلم، وعلى قوة إيمانهم بدينهم الحق وثباتهم عليه، فكيف تستطيع أنامل الإمام علي رضي الله عنه وأرضاه أن تمحُو صفة النبوة!! وهنا لا يريد الإمام علي رضي الله عنه مخالفة أمر رسول الله، وقد علل ذلك القاضي عياض بقوله: "لم يكن من على رضى الله عنه خلافا لأمره صلى الله عليه وسلم، ولكن أدبا أن يمحي وصفه الكريم من النبوة، ومساعدة النبي صلى الله عليه وسلم المشركين في ذلك غير ضار؛ إذ علم قيام الحجة عليهم بذلك فيما يكتبونه على أنفسهم من ذلك، وأنه كالإقرار والاعتراف، ومثل هذا إذا احتيج إليه للضرورة صنع، إذا لا يلزم من لا يعتقد شيئا أن يقوله، ومثله منعهم فيما بعد لما كتبوا بسم الله الرحمن الرحيم في ذلك، وأنهم لا يعرفون ما الرحمن الرحيم، ولكن اكتب ما نعرف: (باسمك اللهم)،

فساعدهم النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك؛ رغبة في تمام الصلح، الذى أثمر بعد ذلك الظهور التام والغلبة، ومعنى التسميتين واحد؛ لأنه راجع كله إلى اسم الله – سبحانه"[٢٩]

وهناك أمثلة كثيرة في السُّنَّة النبوية المطهرة على أدب الحوار مع الظالمين؛ ولكننا نكتفي بما ذكرناه في أعلاه، لتفادي الإطالة.

ب– مساعدة الظالمين على الخلاص من ظلمهم.

إنَّ من مقاصد الدين الإسلامي؛ القضاء على المظلومية، وإنَّ أقرب وأسهل طريق لذلك؛ هو الخلاص من الظلم وذلك بمساعدة الظالم على الخلاص من ظلمه، فإذا طُهِّرَ المجتمع من صفة الظلم وخلَّصَ الظالمين من ظلمهم؛ فحينئذ لا يبقى مظلوم، وهذا هو مقصدٌ عظيمٌ من مقاصد الشريعة الغراء.

ولذا فقد أطلقَ رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا المقصد النبيل مصطلح؛ (النصر)، بل وقد أمرنا به، وأدخله تحت الوجوب الشرعي فقد جاء في الصحيح:

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: «تَحْجُزُهُ، أَوْ تَمْنَعُهُ، مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ»[٣٠]

قال ابن بطال في هذا الحديث على معنى النصرة:

"والنصرة عند العرب: الإعانة والتأييد، وقد فسَّرهُ رسول الله أنَّ نصر الظالم منعه من الظلم؛ لأنه إذا تركته على ظلمه ولم تَكُفُّهُ عنه أداه ذلك إلى أن يقتص منه؛ فمنعك له مما يوجب عليه القصاص نصره، وهذا يدل من باب الحكم للشيء وتسميته بما يؤول إليه، وهو من عجيب الفصاحة، ووجيز البلاغة"[٣١]

وهذا الحديث فيه من المعاني ما يستَحِقّ أن يكون فخرا تفتخر به الأمة الإسلامية فضلا عن الإنسانية جمعاء؛ في تأصيل مبدأ العدالة بكل معانيها، وكذا مبدأ التوازن والاعتدال في بناء مجتمعات رصينة متماسكة تنعم بالسلام والأمان والرفاهية والاستقرار.

"إنَّ المؤمنين جميعًا كالجسدِ الواحدِ، وعلى المرء أن يسعى لصلاح كل عضو من أعضاء جسده سعيه لبعضها، فكذلك عليهم في اخوانهم في الدين وشركائهم في المِلَّةِ، وأنصارهم على الأعداء من نصرهم وعونهم مثل ما عليهم من ذلك في أنفسهم، إذ كان بعضهم عونًا لبعض وجميعهم يد على العدو"(٣٢)

"قَالَ الْبَيْهَقِيُّ مَعْنَاهُ أَنَّ الظَّالِمَ مَظْلُومٌ فِي نَفْسِهِ فَيَدْخُلُ فِيهِ رَدْعُ الْمَرْءِ عَنْ ظُلْمِهِ لِنَفْسِهِ حِسًّا وَمَعْنًى فَلَوْ رَأَى إنْسَانًا يُرِيدُ أَنْ يَجُبَّ نَفْسَهُ لِظَنِّهِ أَنَّ ذَلِكَ يُزِيلُ مَفْسَدَةَ طَلَبِهِ الزِّنَا مَثَلًا مَنَعَهُ مِنْ ذَلِكَ وَكَانَ ذَلِكَ نَصْرًا لَهُ وَاتَّحَدَ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ الظَّالِمِ والمظلوم"(٣٣)

وقد نبهت السُّنَّة النبوية المطهرة العباد بأن لا يظلموا اخوانهم، ولا يتركوهم بلا نصرة إنْ احتاجوا إلى نصرةٍ، وقد تكلمنا عن هذا الموضوع في المطلب الأول:

فعَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ سَالِمًا أَخْبَرَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ...الحديث(٣٤)

فإن نصرة المظلوم؛ هي نصرة للظالم أيضا؛ وذلك بتخليصه من ظلم الآخرين، وانقاذه من ويلات الظلم ونتائجه في الدنيا والآخرة، وهكذا يتجسد مبدأ الأخوة بين أفراد المجتمع وجماعاته.

وهذا كله من ثمار الرحمة المهداة محمد صلى الله عليه وسلم، وهو مقصد من مقاصد ديننا الحنيف؛ فالرحمة للظالم وللمظلوم، فإنَّ الدينَ الإسلامي هو ضِدٌّ لصفة الظلم، وليس لشخص الظالم، وإنَّ تخليص الظالم من هذه الصفة هو رحمة له في الدنيا والآخرة، فأيُّ مقصد بعد هذا المقصد النبيل للإنسانية!! ومن هنا كان علماؤنا يتأسفون على الظلمة ولا يتمنون لهم هذه الصفة النكراء، وقد ذكر الغزالي: "أنَّ علياً بن الفضيل(٣٥) بَكىَ يوماً فقيل له ما يبكيك؟ قال أبكي على من ظلمني؛ إذا وقف غداً بين يدي الله تعالى وسُئِلَ عن ظلمهِ ولم تكن له حجة!"(٣٦)

المبحث الثاني: المنهج النبوي في التعامل مع المظلومين.

تعريف المظلوم لغة واصطلاحا.

المظلوم لغة: قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: المَظْلُومُ البَلَدُ الَّذِي لَمْ يُصِبْهُ الغَيْثُ وَلَا رِعْيَ فِيهِ لِلرِّكابِ، وقَالَ أَبُو عبيد: إِذا شُرِبَ لَبَنُ السِّقاء قبل أَن يَبْلُغ الرُّوبَ فَهُوَ المظلومُ والظَّليمةُ، يُقَال: ظَلَمْتُ القومَ إِذا سَقَاهم اللَّبن قبل إِدْراكِه،(٣٧). والمتهَضَّم والهضيمُ جَمِيعًا: الْمَظْلُوم(٣٨).

أما المظلوم في الاصطلاح فهو واضح وبيِّن؛ فهو من وقع عليه الظلم، فهو اسم مفعول للظلم. وقد سبق وأن عرفنا الظلم اصطلاحا في المبحث الأول.

المطلب الأول: وقاية العباد من الوقوع في المظلومية قبل وقوعها.

وكما قيل: "الوقاية خير من العلاج" وكما هو معلوم فإنَّ الدين الإسلامي حَرِصَ شَديدًا على عدم وقوع المظلومية بجميع أشكالها؛ وذلك بغلقهِ لجميع منافذ الظلم والطغيان، وقطعه لجميع حبائله وأسبابه ومسبباته وروافده، لذلك قد وردت كلمت الظلم ومشتقاتها في القرآن الكريم؛ قرابة (١٥٤) مرة كما مَرَّ ذكره في المقدمة، وأما في السُّنَّة النبوية فقد أفرَدَت دواوين السُّنَّة كتباً وأبوابا بأسماء الظلم والمظالم، وَوُضِعَت الأصُول، وقُعِّدَت القواعد؛ وكل ذلك لمنع وقوع الظلم والقضاء عليه.

وقد ذكرنا في المبحث الأول الحديث القدسي الذي حَرَّمَ الله تعالى به الظلم على نفسه؛ فهل يحقُّ للمخلوق أن يبيحه لنفسه؟! هذا ما يجب أن يجيب عنه الظالمون.

وإنَّ الدين الإسلامي كما حذَّرَ من الوقوع في الظلم، فكذلك يحذرنا من الوقوع في المظلومية – أي نصبح مظلومين– وقد كانَ نبيُّ الرحمة صلى الله عليه وسلم يتعوَّذُ بالله تعالى من الظلم والمظلومية على حَدٍّ سواء، وهذا ما ينبغي أن نَقِفَ عليه في قوله صلى الله عليه وسلم، كما مرَّ بنا في مقدمة هذا البحث؛

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ وَالْقِلَّةِ وَالذِّلَّةِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ"(٣٩)

إنَّ لكلِّ مُجتمع في هذه المعمورة مؤسسة قضائية؛ يلجأ إليها المظلوم لكي تنصفه بأخذ حقه من الظالم، ولا يمكن لمجتمع أن يستقيم حاله إلاَّ إذا كانت هذه المؤسسة نزيهة وموضوعية وعادلة، وإن لم تكن كذلك فإنّنا نرى الفوضى والظلم يَعمّ في ذلك المجتمع؛ ولن يَصلحَ حالهُ إلاَّ بِعَدلِ هذه المؤسسة ونزاهتها، ومن هنا نقول إنَّ كثيرا من الدول المتقدمة قد راعت هذا الجانب ونظرت إليه بكل حساسية، ولكنها مع هذا فإنَّ الجرائم والشكاوى والمظلومية قائمة فيها على قدم وساق، من أجل ذلك أصبحت هذه المؤسسات ضرورة ملحة لجميع دول العالم؛ لكي تستقيم بها حالها، فإنَّ السؤال الذي نطرحه هنا؛ هل يمكن لمجتمع أو لدولة ما مهما كانت عادلة ومتقدمة أن تتخلى عن هذه المؤسسة القضائية وما يترتب عليها؟ الجواب وبكل واقعية ومنطقية هو: كلا، ولكننا نقول أنَّ الدِّين الإسلامي قادر على أن يُخرِجَ لنا مجتمعا ودولة تتخلى عن هذه المؤسسة وقد سَجَّلَ التاريخ لنا ذلك بسِجِلّهِ الخالد؛ عندما وليَ الإمام علي رضي الله عنه وأرضاه أمر القضاء في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقد جاء القاضي إلى الخليفة يطلب منه عزله من هذه المهنة لأنه يجلس في مجلسه بلا عمل!! فلا شكوى ولا مظلمة ولا ظلم ولا مظلوم على الإطلاق!! فأيّ مجتمع وأيّ دولة بعد هذا؟ إنه المجتمع الإسلامي دستوره القرآن والسُّنَّة النبويّة المطهرة؛ الذي لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه، فمن أين يدخل له الظلم؟! فلا مكان له في هذا المجتمع أبدا.

إنَّ علاج المظلومية والحَدّ منها؛ هي مسألة تكاملية في المجتمع؛ بمعنى أن القضاء على المظلومية وعلاجها ليس بكثرة تشييد المحاكم والسجون ولا حتى بعدلها ونزاهتها، ولا باستعمال القوة واحكام السيطرة، إنما هي تبدأ من إيمان افراد المجتمع؛ بأنَّ الظلم منبوذ ومُحَرَّم بالكلية وبجميع أشكاله وأنواعه؛ ومن هنا ستنشأ لنا أسرة مثالية، ومنها ينتج المجتمع الرافض لكل أنواع الظلم، ولم يسجل لنا التاريخ مجتمعا مثاليا مثلما كان من نصيب المجتمع الإسلامي.

ولذا فإنَّ السُّنَّة النبوية المطهرة قد عالجت الأمراض الاجتماعية علاجا قطعيا ووقائيا، وعلاج المجتمعات يعني علاج الدول والحكومات والأمم؛ فنراها عندما تعالج هذه الأمراض فهي تتناول حِزمة من الآفات التي لها علاقة ببعضها البعض، وتحذر منها وتربطها فيما بينها:

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: "قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَنَاجَشُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ، وَلاَ يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ"(٤٠).

فهنا بدأ نَهْيَهُ صلى الله عليه وسلم بالحَسَدِ وخَتَمَهُ بتحريم الدم والمال العِرض؛ من هنا يتضح العلاج النبوي الشريف؛ فيبدأ بمعالجة الأمراض المعنوية التي نَستَسهِلُهَا ونَستَصغِرَ أمرها وهي؛ الحسد والبغضاء وما شابَهَهَا من أمراض النفوس، وهذه كلها في حقيقتها مقدمات للظلم واسفاك الدم الحرام وغيرها من الكبائر؛ لذا قد بدأ المصطفى صلى الله عليه وسلم بتهذيب النفوس وترويضها على الأخلاق الفاضلة؛ وبالتالي فلا يَخرجُ منها غير الخير والصلاح.

وبهذا الحديث من الاعجاز التربوي ما لا نجده في القوانين الوضعية، فهو علاج للفرد من أن يقع فريسة للظلم، فضلا من أن يقع عليه الظلم، ومن هنا فإنَّ الدين الإسلامي لا يريد منا أن نكون تحت راية المظلومية ونتباكى على أنفسنا، بل ونجعل المظلومية شعارا نستظل به على مدى السنين، ونتلبس به، ونتخذه ذريعة للانتقام من الاخرين في أيّ فرصة تتاح لنا، فلم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم يتظلم ممن ظلمه ولا من أعدائه ومخالفيه، علما أنَّه لم يُظلم أحد مثلما ظُلِمَ عليه الصلاة والسلام؛ من عصره وإلى يوم القيامة؛ وذلك لأنه رسول ونبيٌّ مرسل من الله تعالى ومؤيد بالمعجزات الإلاهية وهو رحمة للعالمين، وبشيرا ونذيرا، ومع هذا فقد كُذِّبَ وحُورِبَ وظُلم، فأيّ ظلم بعد هذا؟! وأيّ مظلومٍ مثله عليه أفضل الصلاة والسلام؛ وهو مع هذا كانَ صابرا محتسبا، وقد كان بإمكانه أن يدعو على قومه ما يشاء، لكنه كان يدعو لهم بالهداية والصلاح والمغفرة، والشواهد على ذلك كثيرة منها رحلته للطائف وغيرها الكثير يطول المقام بذكرها، وفي النهاية ماذا كان موقفه

عندما مَكَّنَهُ الله تعالى من أعدائه؟ وكان يملك الحق الشرعي وغيره من الحقوق في الرَّد عليهم؛ لكنه جَعَلَ كلَّ ذلك خلف ظهره وقال لهم: اذهبوا فأنتم الطلقاء!! وهذا هو العفو والصفح من موقع القوة والمقدرة.

إنَّ الله تبارك وتعالى أراد مِنَّا أن نكون أقوياء في الأمور كلّها، وقد قال في كتابه العزيز:

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا...﴾ (آل عمران: ١٠٣).

"إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَأْمُرُ بِالْأُلْفَةِ وَيَنْهَى عَنِ الْفُرْقَةِ فَإِنَّ الْفُرْقَةَ هَلَكَةٌ وَالْجَمَاعَةَ نَجَاةٌ"(٤١)

"فهي أخوة إذن تنبثق من التقوى والإسلام.. من الركيزة الأولى.. أساسها الاعتصام بحبل الله– أي عهده ونهجه ودينه– وليست مجرد تجمع على أي تصور آخر، ولا على أي هدف آخر، ولا بواسطة حبل آخر من حبال الجاهلية الكثيرة!... هذه الأخوة المعتصمة بحبل الله؛ نعمة يمتن الله بها على الجماعة المسلمة الأولى. وهي نعمة يهبها الله لمن يحبهم من عباده دائماً"(٤٢)

وقال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ..﴾(الفتح:٢٩).

وقال تعالى: ﴿رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا رَبَّنا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا رَبَّنا وَلا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ..﴾ (البقرة: ٢٨٦).

"وهو دعاءٌ يُصَوِّرُ حَالَ المؤمنين مع ربِّهم وإدراكهم لضعفهم وعجزهم، وحاجتهم إلى رحمته وعفوه، وإلى مدده وعونه وإلصاق ظهورهم إلى ركنه، والتجائهم إلى كنفه، وانتسابهم إليه وتجردهم من كل من عداه واستعدادهم للجهاد في سبيله واستمدادهم النصر منه.."(٤٣)

هكذا يصور لنا الله تبارك وتعالى دعاء المؤمنين لربهم بأن يعطيهم القوة والمنعة وعدم الضعف؛ وذلك بالتوكل الصادق والرجوع إليه تبارك وتعالى.

وفي السُّنَّة النبوية المطهرة كثيرٌ من الأحاديث التي تدعو وتحث المؤمن على أن يكون قويا صلبا، وغير عاجز؛ وذلك لأن هذه الأمور إن أهملت فستكون مقدمات لوقوع الظلم، وستنتج

عنه المظلومية أيضا، وقد يقع المؤمن تحتهما وهذا ما لا يرتضيه الإسلام للمؤمن؛ فالمؤمن عزيز قويّ، لا يركن لغير الله، والمؤمن هو عون لغيره، وليس عالة على الآخرين.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: "قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلاَ تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلاَ تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ"(٤٤).

كما أن الرسول عليه الصلاة والسلام أراد من المؤمن أن يكون عزيز النفس، غنيا عن الناس، منفقا في سبيل الله، ويده تعطي ولا تأخذ، وتكون يده هي العليا على غيره:

فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ، وَذَكَرَ الصَّدَقَةَ، وَالتَّعَفُّفَ، وَالمَسْأَلَةَ: "اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى، فَاليَدُ العُلْيَا: هِيَ المُنْفِقَةُ، وَالسُّفْلَى: هِيَ السَّائِلَةُ"(٤٥)

وعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ عَنْ ظَهْرِ غِنًى، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ»(٤٦)

وهذه النصوص النبوية الصحيحة الصريحة، واضحة البيان بأنها تخاطبنا بأن نكون أقوياء وأغنياء وأمناء، غير ظالمين ولا مظلومين، وإلاَّ كيف ترتقي الأمم إلاَّ بالقوة والعدل وأن تكون عونا لباقي الأمم وتسود الأرض بأخلاقها وعدلها ومساندتها للضعفاء وإزالة الظلم عنهم واعمار الأرض وجلب الأمان والسلام لهم؛ وليس سيفا مسلطا على رقاب الآخرين؛ تغزو وتحتل لتنهب وتسلب وتدَمِّر وتنتهك الأعراض والحرمات والمقدسات، فكيف لها أن تسود بهذه الصفات؟!.

وهكذا صَوَّرَ لنا الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام؛ ومَثَّلَ لهذه الأمة المرحومة بالجسد الواحد، في تراحمهم وتوادهم وتعاونهم:

فعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: "قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى"(٤٧).

إنَّ هذا التصوير لا يدع مجالا لأحدٍ أن يظلم أحداً؛ لأنَّ أحدا لا يستطيع أن يؤذي يَدَهُ أو رِجلَهُ أو أيّ عضو من جسده؛ لأنه سيؤذي نفسه؛ فكذلك المسلمون فيما بينهم، وهذا تصوير في غاية التطلع للوقاية من الوقوع في الظلم والمحرَّمات.

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: "أَيْ بِالنِّسْبَةِ إِلَى جَمِيعِ أَعْضَائِهِ وَوَجْهُ التَّشْبِيهِ فِيهِ التَّوَافُقِ فِي التَّعَبِ وَالرَّاحَةِ قَوْلُهُ تَدَاعَى أَيْ دَعَا بَعْضُهُ بَعْضًا إِلَى الْمُشَارَكَةِ فِي الْأَلَمِ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ تَدَاعَتِ الْحِيطَانُ أَيْ تَسَاقَطَتْ أَوْ كَادَتْ قَوْلُهُ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى أَمَّا السَّهَرُ فَلِأَنَّ الْأَلَمَ يَمْنَعُ النَّوْمَ، وَأَمَّا الْحُمَّى فَلِأَنَّ فَقْدَ النَّوْمِ يُثِيرُهَا، وَقَدْ عَرَّفَ أَهْلَ الْحِذْقِ الْحُمَّى بِأَنَّهَا حَرَارَةٌ غَرِيزِيَّةٌ تَشْتَعِلُ فِي الْقَلْبِ فَتَشِبُّ مِنْهُ فِي جَمِيعِ الْبَدَنِ فَتَشْتَعِلُ اشْتِعَالًا يَضُرُّ بِالْأَفْعَالِ الطَّبِيعِيَّةِ، قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ فَتَشْبِيهُهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْجَسَدِ الْوَاحِدِ تَمْثِيلٌ صَحِيحٌ، وَفِيهِ تَقْرِيبٌ لِلْفَهْمِ وَإِظْهَارٌ لِلْمَعَانِي فِي الصُّوَرِ الْمَرْئِيَّةِ وَفِيهِ تَعْظِيمُ حُقُوقِ الْمُسْلِمِينَ وَالْحَضُّ عَلَى تعاونهم وملاطفة بَعضهم بَعْضًا"(٤٨)

المطلب الثاني: تعامل السُّنَّة المُطَهرة مع المظلومية بعد وقوعها.

قد مَرَّ بنا في المطالب السابقة أنَّ ديننا الحنيف قد حَرَّمَ الظلم أشَدَّ التحريم وحَذَّرَ العباد من الوقوع به أو الإعانة عليه؛ بل وحتى التقرب منه ومن أسبابه أو مُجَرَّد الركون إليه فإنَّهُ يوقعُ في العذاب الأليم؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ﴾(هود: ١١٣). وكذا أرادَ مِنَّا الباري عَزَّ وجَلَّ أن لا نكونَ من المظلومين، وأن لا نَتَسَكَّع تحتَ خيمة المظلوميَّة؛ ولكن لا يُكلِّفُ اللهُ نفسا إلاَّ وسعها، وإذا كان قَدَرُ الله تعالى على عباده أن يجعلهم من المظلومين، فهنا يجب على العبد أن لا ييأس من نصر الله تعالى له، ويجب أن يأخذ بأسباب هذا النصر؛ بأن يكون صابرا محتسبا، ثابتا على عزمه بتقوى الله عز وجل وطاعته وإيمانه بقدره وقضائه جلَّ وعَلا، وأن يُجهدَ نفسه في الخلاص من هذا الظلم بالطرق المشروعة التي

رسمها له رَبّه تبارك وتعالى ونبيه محمد صلى الله تعالى عليه ومن سار على نهجه واهتدى بهديه، وأن لا يتاجر بمظلوميته لمآرب أخرى تغضب الله تعالى، ويجعل من هذه المظلومية شعارات عدائية وانتقامية؛ لا تمس بموضوع خلاصه من مظلوميته بصلة؛ لا من قريب ولا من بعيد.

قال تعالى: ﴿وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ (٤١) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤٢) وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (٤٣)﴾ (سورة الشورى).

وقال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ (٩) فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ (١٠)﴾ (سورة القمر).

إنَّ نصرة المظلوم هو مبدأٌ عظيمٌ من مبادئ الدين الإسلامي وقد أكَّدَ عليها؛ القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية المطهرة، وجميع مصادر التشريع الأخرى، وقد مَرَّ بنا قوله صلى الله عليه وسلم: «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: «تَحْجُزُهُ، أَوْ تَمْنَعُهُ، مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ»[٤٩]

فإذا كانت هذه النصرة موجودة في الجاهلية بدافع العنصرية والحمية القبلية، فإنَّهُ صلى الله عليه وسلم اعطاها صبغة دينية وشرعية وإنسانية واسعة وعادلة، لا فرق بها بين جنس أو لون أو طائفة أو قبيلة.

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَقِفَنَّ أَحَدُكُمْ مَوْقِفًا يُقْتَلُ فِيهِ رَجُلٌ ظُلْمًا، فَإِنَّ اللَّعْنَةَ تَنْزِلُ عَلَى مَنْ حَضَرَ حِينَ لَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ، وَلَا يَقِفَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ مَوْقِفًا يُضْرَبُ فِيهِ أَحَدٌ ظُلْمًا، فَإِنَّ اللَّعْنَةَ تَنْزِلُ عَلَى مَنْ حَضَرَهُ حِينَ لَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ»[٥٠]

وعن البَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: "أَمَرَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعٍ، وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ فَذَكَرَ: عِيَادَةَ المَرِيضِ، وَاتِّبَاعَ الجَنَائِزِ، وَتَشْمِيتَ العَاطِسِ، وَرَدَّ السَّلاَمِ، وَنَصْرَ المَظْلُومِ، وَإِجَابَةَ الدَّاعِي، وَإِبْرَارَ المُقْسِمِ"[٥١]

وقال الحافظ ابن حجر في باب: (نَصْرِ الْمَظْلُومِ هُوَ فَرْضُ كِفَايَةٍ):

"وَهُوَ عَامٌّ فِي الْمَظْلُومِينَ وَكَذَلِكَ فِي النَّاصِرِينَ بِنَاءً عَلَى أَنَّ فَرْضَ الْكِفَايَةِ مُخَاطَبٌ بِهِ الْجَمِيعُ وَهُوَ الرَّاجِحُ وَيَتَعَيَّنُ أَحْيَانًا عَلَى مَنْ لَهُ الْقُدْرَةُ عَلَيْهِ وَحْدَهُ إذَا لَمْ يَتَرَتَّبْ عَلَى إنْكَارِهِ مَفْسَدَةٌ أَشَدُّ مِنْ مَفْسَدَةِ الْمُنْكَرِ فَلَوْ عَلِمَ أَوْ غَلَبَ عَلَى ظَنِّهِ أَنَّهُ لَا يُفِيدُ سَقَطَ الْوُجُوبُ وَبَقِيَ أَصْلُ الِاسْتِحْبَابِ بِالشَّرْطِ الْمَذْكُورِ فَلَوْ تَسَاوَتِ الْمَفْسَدَتَانِ تَخَيَّرَ وَشَرْطُ النَّاصِرِ أَنْ يَكُونَ عَالِمًا بِكَوْنِ الْفِعْلِ ظُلْمًا وَيَقَعُ النَّصْرُ مَعَ وُقُوعِ الظُّلْمِ وَهُوَ حِينَئِذٍ حَقِيقَةٌ وَقَدْ يَقَعُ قَبْلَ وُقُوعِهِ كَمَنْ أَنْقَذَ إنْسَانًا مِنْ يَدِ إنْسَانٍ طَالَبَهُ بِمَالٍ ظُلْمًا وَهَدَّدَهُ إنْ لَمْ يَبْذُلْهُ وَقَدْ يَقَعُ بَعْدُ وَهُوَ كَثِيرٌ"(٥٢)

وعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ نَصَرَ أَخَاهُ بِالْغَيْبِ وَهُوَ يَسْتَطِيعُ نُصْرَتَهُ نَصَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»(٥٣)

وقد أعطى الله تعالى للمظلوم من المكارم ما لا يُعْطَى لغيره؛ فقد مَنَحَهُ اجابة الدعوة منه متى ما أراد وبلا واسطة ومن غير حجاب؛ بل وجَعَلَ هذه الدعوة؛ إنذارا وتحذيرا ووعيدا للظالمين، كما مرَّ بنا في مطلب "تحصين العباد من الوقوع في الظلم" فقد جاء ذلك على لسان نبيه الأمين صلى الله عليه وسلم:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى اليَمَنِ، فَقَالَ: «اتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ، فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ»(٥٤).

كيف لا؟ وأنَّهُ تعالى أغيرُ من عبيده على المظلومين؛ وقد حَرَّمَ الظلمَ على نفسهِ تباركَ وتعالى؛ فيكف يَحِلّهُ العبد لنفسه وينازع رَبَّهُ في سلطانه؟!!.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: "قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لاَ شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ"(٥٥)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ، وَإِنْ كَانَ فَاجِرًا فَفُجُورُهُ عَلَى نَفْسِهِ»(٥٦)

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: "جَاءَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عِنْدَ أَحْمَدَ مَرْفُوعًا دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ وَإِنْ كَانَ فَاجِرًا فَفُجُورُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّ لِلَّهِ تَعَالَى حِجَابًا

يَحْجُبُهُ عَنِ النَّاسِ، وَقَالَ الطِّيبِيُّ قَوْلُهُ اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ؛ تَذْيِيلٌ لِاشْتِمَالِهِ عَلَى الظُّلْمِ الْخَاصِّ مِنْ أَخْذِ الْكَرَائِمِ وَعَلَى غَيْرِهِ وَقَوْلُهُ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ تَعْلِيلٌ لِلِاتِّقَاءِ وَتَمْثِيلٌ لِلدُّعَاءِ كَمَنْ يَقْصِدُ دَارَ السُّلْطَانِ مُتَظَلِّمًا فَلَا يُحْجَبُ"(٥٧)

ويكفينا قولا بهذا الباب أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو أفضل خلق الله، وإمام الأنبياء والمرسلين؛ لكنه يتعَوَّذ بالله تعالى من دعوة المظلوم عِندَ سفره:

فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَرْجِسَ، قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَافَرَ يَتَعَوَّذُ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ، وَالْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْرِ، وَدَعْوَةِ الْمَظْلُومِ، وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الأَهْلِ وَالْمَالِ"(٥٨).

وكذا فقد مرَّ بنا قوله صلى الله عليه وسلم: "المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ"(٥٩)

قال ابن حجر العسقلاني: " قَوْله: (وَلَا يُسلمهُ) بِضَم الْيَاء، يُقَال: أسلم فلَان فلَانا إِذا أَلْقَاهُ إِلَى الهلكة وَلم يحمه من عدوه، وَيُقَال: معنى (لَا يُسلمهُ): لَا يتْركهُ مَعَ من يُؤْذِيه، بل ينصره وَيدْفَع عَنهُ"(٦٠).

وإنَّ الله تعالى يُعَجِّلُ عقوبة الظالم في الدنيا مع بقاء عقوبته في الآخرة مُدَّخَرةً لهُ عند الله تعالى؛ لحكمة منه جَلَّ وعَلا، ولخطورة هذا الأمر.

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللَّهُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ"(٦١)

ومهما يكن للظالم من أعمال صالحات؛ فإنّهُ يأتي يومَ القيامة مُفلِساً ولا يلقى إلاَّ العذاب الأليم، وكأنَّهُ لم يعمل عملا صالحا بحياته، ولم يترك شيئاً بعد مماته.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، "قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لاَ دِرْهَمَ لَهُ وَلاَ مَتَاعَ، فَقَالَ: إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاَةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ

حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ"(٦٢).

وفي النهاية نقول للظالم؛ إنَّ الله تعالى لم يترك حتى حقوق الحيوانات التي تظالمت فيما بينها؛ فسوف تأخذ حقوقها من بعضها في الآخرة، فما هي حالك إذاً بعدَ ذلك؟! فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ، مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ"(٦٣).

والجلحاء: هي الجمَّاء التي لا قَرنَ لها(٦٤).

أنَّ المُراد به ضرب مثلا ليشعر الباري – سبحانه – الخليقة أنها دار قصاص ومجازاة، وأنَّه لا يبقى لأحدٍ عند أحدٍ حق، فضرب المثل بالبهائم التي ليست مكلفة حتى يستحق فيها القصاص، ليفهم منه أنَّ بنى آدم المكلفين أحقّ وأولى بالقصاص منهم(٦٥).

الخاتمة

وفي الختام؛ فإنَّ السُّنَّة النبوية المطهرة كان لها مقصدا عظيما؛ متوازنا وعادلا، تجاه الظالم والمظلوم على حَدٍّ سواء، فإنها تأخذ على يَد الظالم وتمنعه من ظلمه وتردعه حتى يتخلى عن ظلمه، ووضعت له عقابا أليما في الدنيا والآخرة إن لم يَتَخَلَّ عن ظلمه ويُرجع الحقوق إلى أهلها ويَتُبْ تَوبة نصوحا، وقبل هذا وضعت السُّنَّة النَبوية الشريفة دروعا وحصونا للوقاية من الوقوع في الظلم؛ وذلك في القضاء على مقدماته وإبعاد الأفراد والمجتمعات عن جميع أسبابه ومسبباته، وكل ما يُقرِّب منه ويؤدي إليه، وفي الوقت نفسه فالسُّنَّة ناصرة للظالم والمظلوم كما مَرَّ بأقواله وأفعاله صلى الله عليه وسلم، لأنها لا تترك الظالم على ظلمه بل تأخذ على يده وتحاوره وتنصحه؛ فإن لم يستجب فإنها تمنعه وتأخذ حقوق المظلومين وترجعها لأصحابها، وتعطيه ما يستحقه من العقوبة في الدنيا، وتُنذِره مما سيلحق به في الآخرة من حساب عسير، وهذه هي النصرة للظالمين وهي بحقيقتها رحمة بهم لأنها تريد الخير لهم ولن ترضى لهم هذه الحال أبداً، فهذه هي الشريعة الإسلامية الغراء والتي تسامت مقاصدها إلى ما لم تبلغه العقول، وكذا الحال في موقفها مع المظلوم فهي التي تكفلته بأن تسترجع له حَقَّه ومظلوميته، وتكون ناصرة له وترعاه في الدنيا والآخرة، وجعلت المظلوم في المقام الأول بعنايتها، بل أنَّها بشَّرَت المظلوم بأنَّه ليس بينه وبين الله تعالى حجابا ولا واسطة.

وعندما تتدبر في النصوص النبوية الطاهرة التي وردت في الظلم؛ فإنك تقف على نظرة توازن وعدالة عجيبة بين نظرتها للظالم والمظلوم، وتتجلى هذه النظرة من خلال الواقع الذي كانت تعيشه الأمة الإسلامية في عصر النبوة والخلافة الراشدة وما تلاها من عصور سَارت بها على نهج النبي صلى الله عليه وسلم، فقد أذهلت الأمم بعدلها وصلاحها لأبنائها ولشعوب العالم، نسأل الله أن يصلح حال هذه الأمة المرحومة بما صَلُحَ أوَّلهَا.

والحمد لله أولا وآخرا،،،

الهوامش

(١) ذكَرَ هذه الإحصائية؛ عبد الله أحمد اليوسف في كتابه: "الظلم الاجتماعي في القرآن الكريم؛ ط١، سنة٢٠١١م" القطيف، السعودية، ص٨، وهناك دراسات أخرى ذكرت أكثر من هذا العدد.

(٢) **المسند؛ للإمام أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١ه)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط٢، لسنة ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م. ج١٣ ص٤١٨ رقم الحديث (٨٠٥٣) وقال محقق الكتاب الشيخ شعيب الأرناؤوط "اسناده صحيح على شرط مسلم"، والسنن؛ لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط١، سنة ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، كتاب: الصلاة، باب: في الاستعاذة ج١ ص٦٦٥ رقم الحديث (١٥٤٦)، وصحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان؛ لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبي حاتم، الدارمي، البُستي (ت ٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢،سنة ١٩٩٣م.ج٣ ص٣٠٥ رقم الحديث (١٠٣٠).**

(٣) معجم مقاييس اللغة؛ لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر – بيروت، سنة ١٩٧٩م. ج٣ ص٤٦٨– ٤٦٩، ولسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر– بيروت، ط١.ج١٢ ص٣٧٣، والقاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي "ت ٨١٧هـ"، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، ط ٨، سنة ٢٠٠٥م. ص١١٣٤.

(٤) **التعريفات؛ لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء وبإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط١، سنة ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م. ص١٤٤.**

(٥) **فتح الباري شرح صحيح البخاري؛ لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ. ج٥ ص٩٥.**

(٦) روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، ج١ ص٣٢٣.

(٧) **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر؛ لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة- لبنان- بيروت، ط١، سنة ١٩٨٤م، ص٤٢٨.**

(٨) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد؛ لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، سنة ١٣٨٧هـ، ج١٨ ص٢٨٥.

(٩) **مسند أبي داود الطيالسي؛ لأبي داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (ت ٢٠٤هـ)، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر – مصر، ط١، سنة ١٩٩٩م، ج٣ ص٥٧٩ رقم الحديث (٢٢٢٣)، وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء؛ لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، ج٦ ص٣٠٩ من طريق أبي داود الطيالسي عن أنس مرفوعا به، وسلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها؛ لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ج٤**

ص٥٦٠ وقال: "الحديث عندي حسن، فإن له شاهدا من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها مرفوعا به نحوه" أهـ، وأخرجه معمر في: الجامع (منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق)؛ لمعمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبي عروة البصري، نزيل اليمن (ت ١٥٣ هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت، ط٢، سنة ١٤٠٣هـ. ج١١ ص١٨٣ عَنْ قَتَادَةَ، أَوِ الْحَسَنِ أَوْ كِلَيْهِمَا به.

(١٠) الوابل الصيب من الكلم الطيب؛ لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق: سيد ابراهيم، دار الحديث – القاهرة، ط٣، سنة ١٩٩٩م، ص١٩.

(١١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر الأندلسي، ج١٨ ص٢٨٥.

(١٢) (صحيح مسلم)؛ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الجيل – بيروت، مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة ١٣٣٤هـ ، كتاب: الآداب، باب: تحريم الظلم، ج٨ ص١٦ رقم الحديث (٦٦٦٤).

(١٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج؛ لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، سنة ١٣٩٢هـ. ج١٦ ص١٣٢.

(١٤) مجموع الفتاوى؛ لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: أنور الباز - عامر الجزار، دار الوفاء، ط٣، سنة ٢٠٠٥م. ج١٨ ص١٥٧.

(١٥) (صحيح البخاري)؛ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور الرسول صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه؛ لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، سنة ١٤٢٢هـ، كتاب: المظالم والغصب، باب: قصاص المظالم، ج٣ ص١٢٨ رقم الحديث (٢٤٤٠).

(١٦) صحيح مسلم، كتاب: الآداب، باب: تحريم الظلم، ج٨ ص١٨ رقم الحديث (٦٦٦٨).

(١٧) المنهاج، شرح صحيح مسلم للنووي ج١٦ ص١٣٤ رقم الحديث (٢٥٧٨).

(١٨) صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب: الإتقاء والحذر من دعوة المظلوم، ج٢ ص١٢٩ رقم الحديث (٢٤٤٨)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، ج١ ص٣٧ رقم الحديث (٢٩).

(١٩) صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب: لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، ج٣ ص١٢٨ رقم الحديث (٢٤٤٢)، وصحيح مسلم، كتاب الآداب، باب: تحريم الظلم، ج٨ ص١٨ رقم الحديث (٦٦٧٠). واللفظ للبخاري.

(٢٠) فتح الباري، شرح صحيح البخاري ج٥ ص٩٧.

(٢١) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم؛ لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت٧٩٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٧، سنة ٢٠٠١م، ج٢ ص٢٧٣.

(٢٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح؛ لعلي بن (سلطان) محمد، أبي الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت ١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٢م، ج٧ ص٣٠١٤.

(٢٣) مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار؛ لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت ٢٩٢هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م)، ج١٧ ص٢٥ رقم الحديث (٩٥٣٥)، والمعجم الأوسط؛ لسليمان بن

أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبي القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة، ج٢ ص١٢٠ رقم الحديث (١٤٤٥)، ومجمع الزائد ومنبع الفوائد للهيثمي ج١٠ ص٣٥٣ رقم الحديث (١٨٤١٣)، وقال الهيثمي اسناده حسن.

(٢٤) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد؛ لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، سنة ١٩٩٤م. ج٤ ص٢٣٨ رقم الحديث (٧٢٣٢)، وقال الهيثمي: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لملا علي القارئ ج٦ ص٢١٩٦، وقال الملا: "رواه الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ" اهـ، (قلت): لم أقف عليه في معاجم الطبراني المطبوعة فلعله في كتبه الأخرى.

(٢٥) صحيح مسلم، كتاب: الأيمان والنذور، باب: كفارة من ضرب مملوكه ج٥ ص٩٠ رقم الحديث (٤٣١١).

(٢٦) في ظلال القرآن؛ لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت ١٣٨٥هـ)، دار الشروق - بيروت- القاهرة، ط١٠، سنة ١٤١٢هـ. ج٤ ص٢٣٣٦.

(٢٧) التحرير والتنوير؛ لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى:١٣٩٣هـ)،دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس – سنة ١٩٩٧م. ج٧ ص٤٣٠.

(٢٨) صحيح مسلم، كتاب: المغازي، باب: صلح الحديبية، ج٥ ص١٧٤ رقم الحديث (٤٦٥٤).

(٢٩) إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض اليحصبي (ت ٥٤٤هـ)، تحقيق: د.يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر – المنصورة – مصر، ط١، سنة ١٩٩٨م. ج٦ ص٧٧.

(٣٠) صحيح البخاري، كتاب الإكراه، ج٩ ص٢٢ رقم الحديث (٦٩٥٢)، وكتاب: المظالم والغصب، باب: أعن أخاك ظالما أو مظلوما ج٣ ص١٢٨ رقم الحديث (٢٤٤٤).

(٣١) شرح صحيح البخاري؛ لابن بطال أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، ط٢، ٢٠٠٣م. ج٦ ص٥٧٢.

(٣٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال، ج٩ ص١٦.

(٣٣) فتح الباري، شرح صحيح البخاري لابن حجر ج٥ ص٩٨.

(٣٤) سبق تخريجه في المطلب الأول من هذا البحث.

(٣٥) عَلِيّ بن الفضيل بن عِيَاض اليربوعي الخراساني العابد الزاهد، وَكَانَ سَبَب مَوته أَنه بَات يَتْلُو الْقُرْآن فِي محرابه فَأَصْبح مَيتا فِي محرابه، وقد مات قبل أبيه، وقد مات أبوه سنة "١٨٦هـ"/ الثقات؛ لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبي حاتم الدارمي، البُستي (ت ٣٥٤هـ)، وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط١، سنة ١٩٧٣م. ج٨ ص٤٦٤، والمتفق والمفترق؛ لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: الدكتور محمد صادق آيدن الحامدي، دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط١، سنة ١٩٩٧م. ج٢ ص١٦٤١، والكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة؛ لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة، ط١، سنة ١٩٩٢م. ج٢ ص٤٥.

(٣٦) إحياء علوم الدين؛ لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى:٥٠٥هـ)، دار المعرفة – بيروت. ج٢ ص٢٠٩.

(٣٧) تهذيب اللغة؛ لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبي منصور (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، سنة ٢٠٠١م. ج١٤ ص٢٧٥ – ٢٧٧، ولسان العرب لابن منظور ج١٢ ص٣٧٥ – ٣٧٦.

(٣٨) تهذيب اللغة لأبي منصور الهروي ج٦ ص٦٧.

(٣٩) مسند الإمام أحمد ج١٣ ص٤١٨ رقم الحديث (٨٠٥٣) وقال محقق الكتاب الشيخ شعيب الأرناؤوط "اسناده صحيح على شرط مسلم"، وسنن أبي داود ج١ ص٦٦٥ رقم الحديث (١٥٤٦)، وصحيح ابن حبان ج٣ ص٣٠٥ رقم الحديث (١٠٣٠).

(٤٠) صحيح مسلم، كتاب: الآداب، باب: كل المسلم على المسلم حرام، ج٨ ص١٠ رقم الحديث (٦٦٣٣).

(٤١) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)؛ لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، سنة ١٩٦٤م. ج٤ ص١٥٩.

(٤٢) في ظلال القرآن لسيد قطب ج١ ص٤٤٢.

(٤٣) في ظلال القرآن لسيد قطب ج١ ص٣٤٥.

(٤٤) صحيح مسلم، كتاب: القدر، باب: استعن بالله ولا تعجز، ج٧ ص٥٦ رقم الحديث (٦٨٦٨).

(٤٥) صحيح البخاري، كتاب: الزكاة ، باب: لا صدقة إلا عن ظهر غنى، ج٢ ص١١٢، رقم الحديث (١٤٢٩) واللفظ له، وصحيح مسلم، كتاب: الزكاة، باب: اليد العليا خير من اليد السفلى، ج٣ ص٩٤، رقم الحديث (٢٣٤٩).

(٤٦) صحيح البخاري، كتاب: الزكاة، باب: لا صدقة إلا عن ظهر غنى، ج٢ ص١١٢، رقم الحديث (١٤٢٧).

(٤٧) صحيح البخاري، كتاب: الأدب، باب: رحمة الناس والبهائم، ج٨ ص١٠، رقم الحديث (٦٠١١)، صحيح مسلم، كتاب: الآداب، باب: مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم، ج٨ ص٢٠، رقم الحديث (٦٦٧٨) واللفظ له.

(٤٨) فتح الباري، شرح صحيح البخاري ج١٠ ص٤٣٩.

(٤٩) صحيح البخاري، ج٩ ص٢٢ رقم الحديث (٦٩٥٢)، و ج٣ ص١٢٨ رقم الحديث (٢٤٤٤)، كتاب: المظالم والغصب، باب: أعن أخاك ظالما أو مظلوما.

(٥٠) المعجم الكبير؛ لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبي القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط٢. ج١١ ص٢٦٠ رقم الحديث (١١٦٧٥). وقال الحسن بن أحمد الرباعي الصنعاني في كتابه: فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار؛ للحسن بن أحمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الرُّباعي الصنعاني (ت ١٢٧٦هـ)، تحقيق: مجموعة بإشراف الشيخ علي العمران، دار عالم الفوائد، ط١، سنة ١٤٢٧هـ. ج٤ ص٢١٢٠: رواه الطبراني والبيهقي بإسناد حسن، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٦ ص٢٨٤ رقم الحديث (١٠٧١٠): "رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَفِيهِ أَسَدُ بْنُ عَطَاءٍ، قَالَ الْأَزْدِيُّ: مَجْهُولٌ، وَمِنْدَلٌ وَثَّقَهُ أَبُو حَاتِمٍ وَغَيْرُهُ، وَضَعَّفَهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ" أهـ.

(٥١) صحيح البخاري، كتاب: المظالم والغصب، باب: نصر المظلوم، ج٣ ص١٢٩ رقم الحديث (٢٤٤٥).

(٥٢) فتح الباري، شرح صحيح البخاري ج٥ ص٩٩.

(٥٣) مسند البزار ج٩ ص٣١، وقال البزار: "قَالَ الْبَزَّارُ: لا نَعْلَمُهُ رُوِيَ بِإِسْنَادٍ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا، وَلا نَعْلَمُهُ إِلا عَنْ عِمْرَانَ وَحْدَهُ، وَقَدْ رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ عِمْرَانَ مَوْقُوفًا. أهـ"، ومعجم الطبراني الكبير ج١٨ ص١٥٤، ومكارم الأخلاق للطبراني؛ لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبي القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، كتب هوامشه: أحمد شمس الدين، (مطبوع مع مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا) دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، سنة ١٩٨٩م. ص٣٦٢، وشعب الإيمان؛ لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الْخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبي بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: د.عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط١، سنة ٢٠٠٣م. ج١٠ ص١٠٣ رقم الحديث (٧٢٣٣)، ومجمع الزوائد للهيثمي ج٧ ص٢٦٧ رقم الحديث (١٢١٣٩): رَوَاهُ الْبَزَّارُ بِأَسَانِيدَ، وَأَحَدُهَا مَوْقُوفٌ عَلَى عِمْرَانَ، وَأَحَدُ أَسَانِيدِ الْمَرْفُوعِ رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

(٥٤) صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب: الإتقاء والحذر من دعوة المظلوم، ج٢ ص١٢٩ رقم الحديث (٢٤٤٨)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، ج١ ص٣٧ رقم الحديث (٢٩).

(٥٥) مصنف ابن أبي شيبة ج٦ ص١٠٥ رقم الحديث (٢٩٨٣٠)، ومسند الإمام أحمد ج١٢ ص٤٨٠–٤٨١، وسنن أبي داود ج١ ص٥٦٣ رقم الحديث (١٥٣٨)، وسنن الترمذي ج٣ ص٣٧٨ رقم الحديث (١٩٠٥)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن، وصحيح ابن حبان ج٦ ص٤١٦ رقم الحديث (٢٦٩٩).

(٥٦) مسند أبي داود الطيالسي ج٤ ص٩٣ رقم الحديث (٢٤٥٠)، ومصنف ابن أبي شيبة ج٦ ص٤٨ رقم الحديث (٢٩٣٧٤)، ومسند الإمام أحمد ج١٤ ص٣٩٨ رقم الحديث (٨٧٩٥)، ومساوئ الأخلاق ومذمومها، لأبي بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري (ت٣٢٧هـ)، تحقيق: مصطفى بن أبو النصر الشلبي، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة، ط١، سنة ١٩٩٣م. ص٢٧٦ رقم الحديث (٥٨٨)، والدعاء؛ لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبي القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، سنة ١٤١٣هـ. ص٣٩٣ رقم الحديث (١٣١٨)، ومسند الشهاب؛ لأبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري (ت ٤٥٤هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢،سنة ١٩٨٦م. ج١ ص٢٠٨ رقم الحديث (٣١٥)، ومجمع الزوائد للهيثمي ج١٠ ص١٥١ رقم الحديث (١٧٢٢٧) وقال الهيثمي: اسناده: حسن، وصحيح الجامع الصغير وزياداته؛ لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي. ج١ ص٦٣٧ رقم الحديث (٣٣٢٨) وقال الألباني: حسن.

(٥٧) فتح الباري، شرح صحيح البخاري ج٣ ص٣٦٠.

(٥٨) صحيح مسلم، كتاب: الحج، باب: الذكر والدعاء عند السفر، ج٤ ص١٠٤، رقم الحديث (٣٢٥٥).

(٥٩) سبق تخريجه في ص٨.

(٦٠) فتح الباري، شرح صحيح البخاري ج١٢ ص٢٨٨.

(٦١) سنن أبي داود، ج٤ ص٤٢٧ رقم الحديث (٤٩٠٤)، وسنن الترمذي، ج٤ ص٢٤٥ رقم الحديث (٢٥١١) وقال الترمذي: "هذا حديث صحيح".

(٦٢) صحيح مسلم، كتاب: الآداب، باب: تحريم الظلم، ج٨ ص١٨ رقم الحديث (٦٦٧١).

(٦٣) صحيح مسلم، كتاب: الآداب، باب: تحريم الظلم، ج٨ ص١٨ رقم الحديث (٦٦٧٢).
(٦٤) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم – للقاضي عياض اليحصبي "ت٥٤٤هـ"، ج٨ ص٢٥.
(٦٥) المصدر نفسه.

المصادر والمراجع

١- إحياء علوم الدين؛ لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت٥٠٥هـ)، دار المعرفة – بيروت.
٢- إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض اليحصبي (ت ٥٤٤هـ)، تحقيق: د.يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر – المنصورة – مصر، ط١، سنة ١٩٩٨م.
٣- التحرير والتنوير؛ لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ)،دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – سنة ١٩٩٧م.
٤- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد؛ لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، سنة ١٣٨٧هـ.
٥- تهذيب اللغة؛ لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبي منصور (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، سنة ٢٠٠١م.
٦- الثقات؛ لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبي حاتم الدارمي، البُستي (ت ٣٥٤هـ)، وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط١، سنة ١٩٧٣م.
٧- الجامع (منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق)؛ لمعمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبي عروة البصري، نزيل اليمن (ت ١٥٣هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت، ط٢، سنة ١٤٠٣هـ.
٨- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم؛ لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت٧٩٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٧، سنة ٢٠٠١م.
٩- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)؛ لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، سنة ١٩٦٤م.

١٠- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور الرسول صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)؛ لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، سنة ١٤٢٢هـ.

١١- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء؛ لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م

١٢- الدعاء؛ لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبي القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، سنة ١٤١٣هـ.

١٣- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها؛ لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١.

١٤- السنن؛ لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط١، سنة ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

١٥- شرح صحيح البخارى؛ لابن بطال أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى:٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، ط٢، ٢٠٠٣م.

١٦- شعب الإيمان؛ لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبي بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: د.عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط١، سنة ٢٠٠٣م.

١٧- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان؛ لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبي حاتم، الدارمي، البُستي (ت ٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢،سنة ١٩٩٣م.

١٨- صحيح الجامع الصغير وزياداته؛ لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي.

١٩- الظلم الاجتماعي في القرآن الكريم؛ لعبد الله أحمد اليوسف، ط١، القطيف، السعودية، سنة٢٠١١م.

٢٠- غريب القرآن؛ لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية)، سنة ١٩٧٨م.

٢١- فتح الباري شرح صحيح البخاري؛ لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ.

٢٢- فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار؛ للحسن بن أحمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الرُّباعي الصنعاني (ت ١٢٧٦هـ)، تحقيق: مجموعة بإشراف الشيخ علي العمران، دار عالم الفوائد، ط١، سنة ١٤٢٧هـ.

٢٣- في ظلال القرآن؛ لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت ١٣٨٥هـ)، دار الشروق – بيروت– القاهرة، ط١٠، سنة ١٤١٢هـ.

٢٤- القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي "ت ٨١٧هـ"، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، ط ٨، سنة ٢٠٠٥م.

٢٥- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة؛ لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية – مؤسسة علوم القرآن، جدة، ط١، سنة ١٩٩٢م.

٢٦- كتاب التعريفات؛ لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط١، سنة ١٩٨٣م.

٢٧- المتفق والمفترق؛ لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: الدكتور محمد صادق آيدن الحامدي، دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط١، سنة ١٩٩٧م.

٢٨- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد؛ لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، سنة ١٩٩٤م.

٢٩- مجموع الفتاوى؛ لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: أنور الباز – عامر الجزار، دار الوفاء، ط٣، سنة ٢٠٠٥م.

٣٠- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح؛ لعلي بن (سلطان) محمد، أبي الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت ١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٢م.

٣١- مساوئ الأخلاق ومذمومها، لأبي بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري (ت٣٢٧هـ)، تحقيق: مصطفى بن أبو النصر الشلبي، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة، ط١، سنة ١٩٩٣م.

٣٢- مسند أبي داود الطيالسي؛ لأبي داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (ت٢٠٤هـ)، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر – مصر، ط١، سنة ١٩٩٩م.
٣٣- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار؛ لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت ٢٩٢هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م)
٣٤- مسند الشهاب؛ لأبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري (ت ٤٥٤هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢،سنة ١٩٨٦م.
٣٥- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم)؛ لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الجيل – بيروت، مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة ١٣٣٤هـ
٣٦- المعجم الأوسط؛ لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبي القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة
٣٧- المعجم الكبير؛ لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبي القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط٢.
٣٨- معجم مقاييس اللغة؛ لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر – بيروت، سنة ١٩٧٩م.
٣٩- مكارم الأخلاق للطبراني؛ لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبي القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، كتب هوامشه: أحمد شمس الدين، (مطبوع مع مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا) دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، سنة ١٩٨٩م.
٤٠- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج؛ لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، سنة ١٣٩٢هـ.
٤١- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر؛ لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة- لبنان/ بيروت، ط١، سنة ١٩٨٤م.

٤٢– الوابل الصيب من الكلم الطيب؛ لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق: سيد ابراهيم، دار الحديث – القاهرة، ط٣، سنة ١٩٩٩م.

The word "oppress" and its derivations recurred in the Holy Quran about 154 times due to the extreme danger of this concept. In fact, the most dangerous suffering of our nation at the time is oppression. Therefore, we have to carry out a sincere review in order to diagnose the causes and prescribe solutions of the oppression phenomena.

The study also tackles the oppressed people, their types, causes of their oppression, treatment and how to support them. I'll focus on the oppression among the people themselves as this phenomenon has highly prevailed and the oppressors have under-considered it.

Thus, I have chosen this topic where I deal with some Prophetic Hadiths that are concerned with this subject. Honestly, researching this subject might be so long, but I'll consider only some important concepts. To oppress or to be oppressed are but concurrent properties. Hence, the research is divided into two chapters: the Prophetic method in dealing with oppression and the oppressed people, which is further divided into two sections: immunizing people from committing oppression, and the Prohetic treatment of the oppression in case it takes place. Section Two, in turn, is divided into two subsections: the ethics of dialoging the oppressors, and aiding the oppressors to refrain from oppression. As for chapter two, it deals with the Prophetic method of dealing with the oppressed people. It is divided into two sections: preventing people from being victims of oppression, and the Prophetic method's dealing with the oppressed people.